ظاهرة التنمر في المجتمع العراقي

(التنمر المدرسي انموذجاً / دراسة اجتماعية تحليلية)

م .د. نصير فكري ذياب الربيعي

المديرية العامة لتربية ديالى

الملخص:

يهدف البحث الى القاء الضوء على مشكلة من مشكلات المجتمع وهو التنمر المدرسي وانتشاره في المجتمع لا سيما لدى طلبة المدارس في المراحل الابتدائية والثانوية وبيان دوافع هذا السلوك واسبابه واشكاله واضراره واثاره واليات علاجه وفق رؤية اجتماعية تحليلة لمساعدة الطلبة في التخلص منه من خلال البيئة المدرسية والاسرية والبرامج التربوية ، وعليه جاءت هذه الورقة البحثية لتحليل وتشخيص ظاهرة التنمر بكونها أصبحت تفرض نفسها أكثر من أي وقت مضى، نتيجة للتزايد المستمر في انتشارها بين الأفراد وفي كثير من مجتمعات العالم ومنها المجتمع العربي والعراقي، فالتنمر اليوم بوصفه ظاهرة او ثقافة سلوك عدواني متكررعند الكثير من الطلبة والمراهقين من خلال الإيذاء أو المضايقات التي تصدر من شخص قوي ضد شخص أخر أقل قوة ، سواء كان على المستوى البدني او النفسي داخل البيئة المدرسية ، فلذلك لابد من الوقوف ودراسة هذه الظاهرة او هذه الثقافة السلبية المتكررة لدى الطلبة وبيان خطورتها على الفرد والمجتمع للوصول إلى عواملها ودوافعها وآثارها لوضع اليات لعلاجها والتخفيف من حدتها من خلال دراسة شمولية ومتكاملة

الكلمات المفتاحية: التنمر المدرسي ، المجتمع العراقي، النظريات المفسرة .

Abstract:

This research aims to shed light on one of society's problems, which is school bullying and its spread in society, especially among school students in the primary and secondary stages, and to explain the motives of this behavior, its causes, forms, harms, effects, and treatment mechanisms according to an analytical social vision to help students get rid of it through the school and family environment. And educational programs. Accordingly, this research paper came to analyze and diagnose the phenomenon of bullying as it has become more imposing than ever before, as a result of the continuous increase in its spread among individuals and in many societies of the world, including the Arab and Iraqi society. Bullying today as a phenomenon or culture of repeated aggressive behavior among many Students and adolescents through abuse or harassment that comes from a powerful person against another, less powerful person, whether on a physical or psychological level within the school environment. Therefore, it is necessary to stand and study this phenomenon or this recurring negative culture among students and explain its danger to the individual and society in order to reach Its factors, drivers and effects to develop mechanisms for treating it and alleviating its severity through a comprehensive and integrated study.

Keywords: bullying, school bullying, Iraqi society, explanatory theories.

المقدمة

يعد موضوع التنمر في الوقت المعاصر من الظواهر والمشكلات الموجودة في المجتمعات كافة وتختلف هذه المشكلة من مجتمع الى اخر تبعاً لاختلاف المجتمعات من حيث ثقافتها وقيمها وبرامجها التربوية والتعليمية فالبيئة المدرسية والاسرية والمجتمعية لها دور كبير في احداث سلوك التنمر ودرجته وانماطه ووجوده عند الافراد من عدمه لذلك إن التنمر في بوصفه ظاهرة مجتمعية كان لها موضع اهتمام كبير من قبل الباحثين المشتغلين في مجال علم الاجتماع والانثروبولوجيا وعلم النفس ، فمن زاوية علم الاجتماع التنمر اصبح ظاهرة موجودة منتشرة في المجتمع العراقي ومنها المجتمع المدرسي والجامعي بشكل خاص ومشكلة حقيقة يعاني منها الكثير من الطلبة والتلامذة في مختلف مستوياتهم الدراسية واصبح جزءا من ثقافتهم التي تمارس بشكل يومي كأهتمام انثروبولوجي ، كما انه اصبح سلوكاً عدائياً سلبياً ويشكل خطراً على الطلبة والبيئة المدرسية فكان اهتمام علم النفس حاضراً في هذا المجال ، فالتنمر المدرسي يعد اليوم نمطاً من انماط التفاعل الإجتماعى الخاطئ غير المتوازن سواء كان على المستوى النفسي من قبل المتنمر نفسه او من يقع عليه فعل التنمر(الضحية) بمختلف أشكال التنمر اللفظية أو الجسدية أو الإلكترونية ، فالتنمر بوجه عام قائم على السيطرة أو الهيمنة الإجتماعية بصورة سلبية خاطئة تؤدى الى نتائج سلبية على طرفي عملية التنمر(المتنمر والضحية) .

إن تاريخ البحث في ظاهرة التنمر او السلوك التنمري في المجتمعات كافة لم يكن قديماً فقد بدأ منذ وقت قريب، فقد بدأ الإهتمام البحثى بدراسة هذه الظاهرة فى الدول الإسكندنافية عندما قامت السلطات التعليمية فيها بدراسات إستكشافية كثيرة حول التنمر فى المدارس فى بيرجن بالنرويج منذ عام ١٩٨٣، وإستمرت لمدة عامين والنصف عام قامت خلالها بضبط حوالى (٢٥٠٠) طالب متهمين بالتنمر، وقامت بعدها النرويج بترتيب حملات مقاومة لمنع التنمرعلى مستوى جميع المدارس الإبتدائية والثانوية (نورة سعد سلطان القحطانى، ٢٠١٥ ، ص ٨٠)

لذلك جاءت دراستنا الاجتماعية التحليلية هذه لدراسة التنمر المدرسي المنتشر في المدارس العراقية بوصفه ظاهرة ومشكلة حقيقة بين الطلبة لمعرفة عواملها ودوافعها والنظريات المفسرة لها واليات علاجها للحد منها وفق اليات وبرامج تربوية وتعليمية واسرية .

الفصل الاول

عناصر البحث الرئيسة ومفاهيمه العلمية

المبحث الاول : عناصر البحث الرئيسة

اولاً : مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث إن التنمرالمدرسي بشكل عام وما يحمله من مضامين ودلالات يمثل بحد ذاته سلوك عدواني تجاه الاخرين سواء على المستوى الجسدي أو اللفظي أو النفسي أو الاجتماعي وهو من المشكلات الى لها أثار سلبية سواء على القائم بالتنمر او ضحيه التنمر victim فضلاً عن التأثير السلبي على البيئة المدرسية باكملها .

فالتنمر المدرسي اليوم يعد مشكلة مجتمعية كونه نمط من انماط السلوك العدوانى إذ انه يتعمد إلحاق الأذى بالضحية الواقع عليها سلوك التنمر نفسه بصوره متكررة غير مباليًا بضعف تلك الضحية أو ما يخلفه ذلك السلوك من أثر نفسي سيء عليها ، فيهتم فقط المتنمر بفرض الهيمنة والسيطرة بطريقة هجومية سلبية وعنيفة لذلك يعد التنمر اليوم من أخطر أنواع الاعتداءات المرتكبة على الطالب وأصبح من المشكلات التي تعاني منها المؤسسات التربوية والتعليمية ، وقد أشارت الإحصاءت العالمية إلى أن ما يقرب من (٣٠ %) من الطلبة يتعرضون للتنمر من قِبل أقرانهم . (ينظر : بسيوني ، ٢٠٢٠ ، ص١٢٤-١٤٤) وقد يؤدي هذا التنمر الى مشكلات عديدة لها اثار سلبية على البيئة المدرسية بشكل عام وعلى الطلبة انفسهم ومستواهم الدراسي بشل خاص كما سيأتي تبيانه لاحقاً .

وبناء على ذلك تم اختيار مشكلة البحث لمعرفة الاسباب والعوامل التي ادت الى ظهورها واتساعها وتتلخص مشكلة البحث بعرض التساؤل الاتي :

ما الاسباب والعوامل التي اسهمت في انتشار ظاهرة التنمر في المدارس ؟

إذ يهدف هذا البحث الى القاء الضوء على مشكلة من مشكلات المجتمع وهو التنمر المدرسي وانتشاره في المجتمع لا سيما لدى طلبة المدارس في المراحل الابتدائية والثانوية وبيان دوافع هذا السلوك واسبابه واشكاله

واضراره واثاره واليات علاجه وفق رؤية اجتماعية تحليلة لمساعدة الطلبة في التخلص منه من خلال البيئة المدرسية والاسرية والبرامج التربوية ، وعليه جاءت هذه الورقة البحثية لتحليل وتشخيص ظاهرة التنمر بكونها أصبحت تفرض نفسها أكثر من أي وقت مضى، نتيجة للتزايد المستمر في انتشارها بين الأفراد وفي كثير من مجتمعات العالم ومنها المجتمع العربي والعراقي.

ثانياً : اهمية البحث

تكمن اهمية هذا الموضوع كونه يتناول واحداً من الموضوعات المهمة في البيئة المدرسية وتتضح اهميته من خلال ما يأتي :

١.تتضح أهمية البحث في موضوع التنمر الذي نتناوله كونه اصبح ظاهرة ومشكلة في نفس الوقت يعاني منها المجتمع عموما والمؤسسات التربوية والتعليمية على وجه الخصوص وانتشارها في صفوف الطلبة والتلامذة بشكل واضح .

٢. فهم الأسباب والعوامل والدوافع التى تقف وراء ممارسة طلاب المدارس للتنمروتأتي هنا أهمية مواجهة وعلاج سلوك المتنمرين في صفوف طلبة المدارس ، ويتضح أهمية الدور الوقائي للمدارس في مواجهة هذا السلوك لمنع حدوث هذه لانحرافات السلوكية والتقليل منها ونشر ثقافة أهمية الأنشطة الطلابية في المدارس ودورها في تخفيف ومواجهة وعلاج سلوك المتنمرين .

ثالثاً : اهداف البحث : وتتلخص اهداف البحث في التعرف الى :

١. ظاهرة التنمر في المجتمع العراقي عموماً والتنمر المدرسي في البيئة المدرسية خصوصاً .

٢.البحث عن اشكال التنمر الذي تعاني منه البيئة المدرسية .

٣.البحث عن اسباب وعوامل ودوافع التنمر في صفوف الطلبة .

٤.تسليط الضوء على المخاطر والاثار الناجمة عن التنمر .

رابعاً : منهج البحث .

لكل دراسة منهج او أكثر تستند اليه وتعتمد عليه في عملية البحث العلمي للوصول الى حقائق معينة ، والمنهج هو الطريق الذي يستعمله الباحث للكشف عن موضوع ومعلومات معينة وبدونه لا يمكن الوصول الى الحقيقة والمعلومات الموضوعية الصادقة ، ولان البحث يمثل دراسة نظرية اجتماعية تحليلية فقد استعمل الباحث في بحثه هذا " المنهج الوصفي التحليلي " لكونه ملائم لطبيعة بحثه ، فالمنهج الوصفي يهدف الى جمع الحقائق والبيانات عن ظاهرة المراد دراستها مع محاولة تفسير هذه الحقائق تفسيرا كافيا ، ان الدراسات والبحوث الوصفية لا تنحصر اهدافها في مجرد جمع الحقائق، وانما تهدف الى تحليل هذه الحقائق تحليلاً دقيقاً للوصول الى تعميمات بشأن الموقف أو الظاهرة "موضوع الدراسة . (ينظر: عبد الباسط ، ١٩٩٨ :ص ٢١٣)

المبحث الثاني : مفاهيم البحث

اولاً : مفهوم التنمر Bullying Concept

إن مفهوم التنمر في العلوم الاجتماعية له معاني ودلالات كثيرة بحسب الاتجاهات والاختصاصات التي تتناول هذا المفهوم ، فيعرف التنمر على أنه "مجموعة من الأفعال المتعمدة والمتكررة والتي تأخذ أشكالًا جسدية (الضرب والسرقة) لفظية (مضايقة، تهديد، سب) علاقات اجتماعية (نشر شائعات،

التأثير على العلاقات الاجتماعية)، ويحدث غالباً في المواقف عندما تختلف القوة بين الطرفين، وهو أكثر أنواع العنف انتشاراً بين أطفال المدارس" (عمارة، ٢٠١٧ ، ص ٥٢٤)

ويعرفه أولويس (Olweus) بأنه شكل من أشكال العدوان يحدث عندما يتعرض طفل أو فرد بشكل مستمر إلى سلوك سلبي يسبب له الألم، وقد يستعمل المتنمر أفعالا مباشرة أو غير مباشرة للتنمر على الآخرين ، والتنمر المباشر

هو هجمة على الآخرين من خلال العدوان اللفظي أو البدني ، والتنمر غير المباشر يستعمله المتنمر ليحدث إقصاءً اجتماعياً مثل نشر الشائعات ويمكن أن يكون التنمر ضار جداً مثل التنمر المباشر (الدسوقي ، ٢٠١٦ ، صفحة ١٠)

ويذهب فاندينبوس (Vandenbos) في قاموس الجمعية الأمريكية لعلم النفس بأن التنمرهو تهديد مستمر أو سلوك عدواني مادي، أو إساءة لفظية تجاه أفراد آخرين عادة ما يكونوا أصغر سنا واكثر ضعفاً (Vanden Bos, 2015, p. 149) .

ولو رجعنا الى مفردة (التنمر) في قواميس اللغة العربية لنجد معاني قريبة من هذا المعنى المشار اليه فتُشتق كلمة (التنمّر) لغوياً من اللفظ (نَمِرَ) بمعنى غضِب وساء خُلقه وأصبح يُشبه النمر الغاضب .

فتَنَمَّرَ: تشبَّهَ بالنَّمر في لونه أو طبعه ، وتنمَّر لفلانٍ: تنكَّر له وأوعده ، تَنَمَّرَ: مدَّد في صَوته عند الوعيد ، فتَنَمَّرَ، يَتَنَمَّرُ، مصدر تَنَمُّرٌ : أَرَادَ أَنْ يُخِيفَ رِفَاقَهُ ، فَتَنَمَّرَ : تَشَبَّهَ بِالنَّمِرِ وَحَاوَلَ أَنْ يُقَلِّدَ شَرَاسَتَهُ. (للمزيد والتفاصيل ينظر معاجم اللغة اللغة العربية على موقع المعاني على الأنترنيت : ttps://www.almaany.com)

ويمكن إن نلخص مما تقدم إن التنمر هو الأفعال السلبية الجسمية واللفظية يقوم بها فرد او مجموعة افراد يسمى بالمتنمر او المتنمرون ويكون بقصد الاذية او الاعتداء على الاخر وغالبا ما يكون اقل منه قوة واكثر ضعفاً ويسمى بالشخص المستهدف او(الضحية)

ثانياً : التنمر المدرسي

يمثل التنمر المدرسي الافعال السلبية العدوانية المتعمدة من جانب تلميذ أو أكثر لإلحاق الأذي بتلميذ آخر وتتم بصورة متكررة وطوال الوقت ويمكن أن تكون هذه الأفعال السالبة بالكلمات مثل التهديد ،التوبيخ ،الإغاظة ،الشتائم ، ويمكن أيضاً أن تكون بالإحتكاك الجسدي كالضرب ، والدفع ، والركل ، ويمكن أن تكون كذلك بدون إستخدام الكلمات مثل التكشير بالوجه او الاشارات غير اللائقة بقصد او تعمد او عزله من المجموعة أو رفض الاستجابة لرغبته . (نوره القحطانى ، ٢٠١٢ ، ص١١٧)

ويعرف التنمر المدرسي ايضاً أنه ممارسات عدوانية متكررة داخل البيئة المدرسية كالهجمات والمضايقات وبعض السلوكيات المباشرة كالتوبيخ والسخرية والتهديد بالضرب من قبل شخص ما يعرف بالمتنمر تجاه شخص اخر يعرف بالضحية بهدف السيطرة والهيمنة عليه . (حنان خوج ، ٢٠١٢ ، ص١٩٢)

لذلك يمكن إن نعرف التنمر المدرسي بأنه سلوك عدواني يحدث داخل البيئة المدرسية بين شخصين او مجموعة اشخاص يسمى الطرف الاول بالمتنمر او المتنمرون والطرف الثاني المتنمر عليه (الضحية) وعادة يكون الضحية أضعف من المتنمر جسمانيًا ونفسيًا ، ويكون هذا الفعل بصورة متكررة بهدف فرض السيطرة والهيمنة عليه ، ويمكن أن يتمثل التنمر المدرسي في أكثر من صورة سواء جسدى أو لفظى .

اما العناصر او الاركان المكونة لعملية التنمر المدرسي فيه ثلاث اركان :

- المتنمر (المعتدي)
- المتنمر عليه (المعتدى عليه)
- المشاهدون لعملية التنمر .

ثالثاً: المجتمع العراقي

يعرف المجتمع عند علماء الاجتماع بأنه مجموعة من الأشخاص الذين يعيشون في منطقة جغرافية محددة، والذين يتفاعلون مع بعضهم البعض، ويتشاركون ثقافة مشتركة ، فتربطهم علاقات ثقافية واجتماعية ، ويسعى كل واحد منهم لتحقيق المصالح والاحتياجات .

اما المجتمع العراقي فيمكن تعريفه بإنه : مجموعة من الافراد يعيشون على ارض العراق تربطهم روابط تاريخية واجتماعية .

الفصل الثاني

المرجعية النظرية للتنمر (انماط التنمر ، ونظرياته المفسرة)

المبحث الاول : انماط التنمر

لقد اوضحنا ان التنمر يتضمن انواع عدة من السلوك العدواني فقد صنف علماء الاجتماع وعلماء النفس التنمر إلى أنماط عدة : (للمزيد ينظر : هيفاء الفوزان ، ٢٠٢٢ ، ص٣٩٣-٣٩٤) ، وهذه الانماط من التنمر هي:

١. التنمر الجسدي (البدني) : ويقصد به إلحاق الأذى بالضحية جسدياً ، وهو من أكثر أشكال سلوك التنمر ملاحظة وانتشاراً بين الطلبة خاصة المراحل الابتدائية ، إذ يسهل التعرف عليه ، ويأخذ أشكال منها الدفع، الضرب، الركل، والرمي أرضاً، والسحب ومسك الشعر، والصفع، والقرص وما الى ذلك .

٢. التنمر اللفظي : وفيه يقوم المتنمر باستعمال الالفاظ السلبية او العدوانية لتهديد الضحية لفظياً كالشتائم والالفاظ البذيئة واطلاق الالقاب غير المحببة والتشهير به سواء بمفرده او أمام مجموعة من الأقران ويهدف استعمال الكلمات السلبية لإلحاق الأذى النفسى بالضحية ومضايقتها بصورة متكررة .

٣. التنمر الاجتماعي : ويسعى فيه المتنمر إلى التقليل من شأن الضحية من خلال التجاهل والسخرية والإحتقار المتكرر للضحية وعزله عن اقرانه ورفض صداقته وابعاده عن زملاءه في المشاركة في الأنشطة الحياتية والاجتماعية المختلفة كالأنشطة الترويحية والرياضية والفنية.

٤. التنمر النفسي: وذلك مثل جرح مشاعر الآخرين، نشر الإشاعات وإخافة الآخرين وإغاظة الآخرين .

٥. التنمر الجنسي: وذلك مثل التحرش الجنسي أو نشر شائعات جنسية عن شخص ما أو شتم الآخرين بألفاظ جنسية . ٦. التنمر على الممتلكات : أخذ أشياء الآخرين والتصرف فيها عنهم أو عدم إرجاعهم أو إتلافها، ويتمثل التنمرعلى الممتلكات في تمزيق الملابس، وإتلاف الكتب، وسرقتها ثم تخريبها، والاعتداء على أدوات الزملاء كالأقلام والدفاتر، والممتلكات الشخصية الخاصة .

٧. التنمر الإلكترونى، وهو من أنواع التنمر الحديثة الذى تحول فيه التنمر من البيئة الإجتماعية التقليدية إلى البيئة الإفتراضية ، ويكون التنمّر باستخدام التقنيات الرقمية عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي، ومنصات التراسل، ومنصات الألعاب الإلكترونية .

المبحث الثاني : الاتجاهات النظرية المفسرة لظاهرة التنمر

لقد قامت الكثير من النظريات في محاولة تفسير ظاهرة التنمر وقد اختلفت تفسيراتها تبعاً لاختلاف العلماء وافكارهم ونظرياتهم في تفسير السلوك العدواني ومنه التنمر (للمزيد ينظر :عبيب غنية ، ٢٠٢٢ ، ص٦٣٢-٦٣٨) ومن أهم هذه النظريات :

اولاً : النظرية التحليلية (خبرات الطفولة)

تعد مدرسة التحليل النفسي السلوك المتنمر نتاجاً لخبرات وذكريات الطفولة فالطفل في أثناء الرضاعة وتنشئته الاسرية قد اكتسب خبرات سارة أو مؤلمة، وتخزن مثل هذه الخبرات في الذاكرة وتبقى تسعى في الظهور في أية مناسبة، ويفسر سلوك التنمر في ضوء هذه النظرية بأن الطفل المتنمر يعيش حياة أسرية قاسية، فهو نتاج أسرة فيها نموذجاً عدوانيا ، فمثلاً استعمال الأب للعنف بكثرة يمارس تجاه أبنائه وزوجته، يؤدي الى توحد الطفل مع أبيه ويكون سلوكه التنمري ما هو إلا توحداً مع نموذج ابيه والاقتداء به وفرض القوة والنفوذ السيطرة على لآخرين واخافتهم .

فيرى أصحاب نظرية التحليل النفسي أن السلوك التنمري متأصل في الطبيعة الإنسانية، فيعود السبب في ذلك إلى وجود غريزة فطرية تولد مع الإنسان، تدفعه إلى ممارسة العنف والتنمر ،فأن مشكلة التنمر برأيهم تعود إلى اضطراب في شخصية الفرد ، ويؤكدون على أهمية الخبرات والتجارب السابقة التي يمر بها الأطفال في تشكيل شخصياتهم ، وان التنمر يعد سلوكاً عدوانياً تحكمه وتحركه الغرائز

ولا يتجاهلون العوامل الاجتماعية والاسرية في ذلك لانهم يعتقدون إن سلوك التنمر كطاقة عدوانية بحاجة الى مواقف ومثيرات لظهورها والتعبير عنها وهو المحيط الاجتماعي .

ثانياً : النظرية السلوكية

يرى علماء النظرية السلوكية إن التنمر والعنف والعدوان هو سلوك مكتسب يتعلمه الفرد من الاسرة او المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه لاسيما في مرحلة الطفولة ، فإن تعرض الطفل لاشكال العنف في بدايات والمراحل الأولى من حياته، فهو في الغالب سيمارسه لاحقاً مع غيره من الناس ، ويعتقد اصحاب هذه النظرية بأن سلوك التنمر والعنف كغيره من أنماط السلوك لدى افراد المجتمع محكوم بتوابعه والنتائج المترتبة عليه ويمكن تعلمه وتعديله وفقاً للتعزيز الإيجابي أو السلبي كما يرى العالم سكينر Skinner ، فالتنمر وفقاً لهذه النظرية اذا حقق الفرد عن طريقه مكاسب معنوية واجتماعية فإنه يميل إلى تكراره والعكس صحيح ايضاً ، ومن المؤاخذات على هذه النظرية انها ألغت الوراثة والاستعدادات الفطرية لممارسة العنف والتنمر بشكل كامل .

ثالثاً : نظرية الإحباط

إذ تقوم هذه النظرية على أساس أن العنف والعدوان يعد حتمية للإحباط ، فيذكر ميللر ودولارد Dollard & Miller في نظرية الإحباط العدوان أن الإنسان ليس عدوانياً بطبيعته، وإنما سبب العدوان يرجع إلى حالة الإحباط التي يعاني منها الفرد، وهذا يعني أن الإحباط يؤدي إلى وجود دافع للعدوان إذ يؤدي هذا إلى سلوك عدواني مباشر، هذا فضلا عن أنهم يرون أن الإحباط يولد طاقات في النفس من الضروري التخفيف منها بأسلوب يشعر الفرد بالراحة أي أن السلوك العدواني هو بمثابة أحد منافذ الاستهلاك لهذه الطاقة وهو استجابة فطرية للإحباط ، وفقا لهذه النظرية فإن التنمر والعدوان دافع داخلي لا يتحرك بواسطة الغريزة بل بتحريض من مثيرا ت خارجية، وأن سلوك التنمر دائم يفترض وجود الإحباط وأن الإحباط دائما يؤدي إلى التنمر والعنف ومن ثم حسب هذه النظرية كل سلوك عنفي يسبقه موقف إحباطي، لأن السلوك التنمري يحدث بعد فشل الفرد في تحقيق أهدافه، فالتنمر يعد كطريقة سلوكية مناسبة لتفريغ هذه الإحباطات .

مما يؤخذ على هذه النظرية إن هناك الكثير من الأفعال العدائية يمكن أن تحدث من دون وجود إحباط مسبق وقد تحدث الاستجابات العدوانية نتيجة للتقليد والملاحظة والتعلم ، كما إن النظرية تفشل في تفسير أسباب عدم وجود التنمر والعنف لدى الفقراء المعرضين للإحباط .

رابعاً : نظرية التعلم الاجتماعي (النمذجة والتقليد)

ابرز رواد هذه النظرية هم البرت باندورا Bandura Albert و والترز Walters ، وتذهب هذه النظرية إن التنمر وانماط العنف والعدوان لدى الفرد يتشكل من خلال (التعلم الاجتماعي والتقليد والمحاكاة) لنماذج عنفية عدوانية من خلال ملاحظتهم وتقليدهم واحياً يصبحون قدوات عنفية للفرد ،

كما تؤكد هذه النظرية على أهمية التفاعل بين الفرد والبيئة ، وتنظر إلى سلوك التنمر على أنه سلوك متعلم ، فالأفراد يمارسون التنمر لأنهم تعلموا هذا السلوك من البيئة المحيطة بهم عن طريق ملاحظة وتقليد سلوك نماذج العنف ، وطبقا لنظرية التعلم الاجتماعي يمكن للمرء بسهولة أن يصنع طفلا شديد التنمر والعدوانية وذلك بمجرد أن يتعرف على نماذج عدوانية ناجحة بنتائجها وتكافئ الفرد المعتدي بأستمرار على سلوكه العدواني وهنا يكون الطفل او الفرد مستعداً لتقليدهم ولكي يحصل على نفس هذا التعزيز والمكافأة ، وبالرغم من أن نظرية التعلم الاجتماعي لها الريادة والأسبقية والأفضلية في تفسير التنمر والعنف على أساس التعلم والتقليد، إلا أنها أغفلت العوامل الاخرى الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية في تعلم العنف .

خامساً : نظرية عدم اشباع الحاجات

يركز علماء هذه النظرية على مشاعر الفرد وتحقيق ذاته ، ومن روادها (ماسلو وروجرز) وتفسر أسباب التنمر من خلال عدم تحقيق الفرد لذاته وعدم اشباعه للحاجات البيولوجية والاساسية من مأكل ومشرب وحاجة الحب والاحترام والدفئ وعدم الشعور بالأمن وهذا يؤدي إلى تدني في تقدير الذات وضعف الانتماء إلى جماعة الأقران ومن ثم يؤدي هذا النقص والفراغ والتعبيرعنه الى أساليب عدوانية كسلوك التنمر والعنف ويرى العالم ماسلو أن السبب الأول في الاضطرابات الشخصية والأمراض النفسية هو الفشل في إشباع الحاجات الأساسية والفسيولوجية (الحب ، الامان ، الانتماء) وما الى ذلك ومن ثم الفشل في تحقيق الذات وهذا بدوره يؤدي الى العدوان .

سادساً : النظرية التكاملية

تعد النظرية التكاملية من أهم وأحدث النظريات التي حاولت أن تفسر ظاهرة العنف أو أي نوع من أنواعه كالتنمر، بإنها ظاهرة لها عوامل واسباب عديدة ومتداخلة في الوقت نفسه ولا يمكن تفسيرها تفسيراً احادياً بعامل واحد ويرى أصحاب هذه النظرية أن سلوك العنف أو أي اضطراب في السلوك ما هو إلا محصلة لتفاعل

مجموعة من العوامل يرجع بعضها إلى عوامل بيولوجية ، وبعضها الآخرإلى عوامل نفسية والبعض الآخر إلى عوامل البيئة والمحيط الاجتماعي ، لأن السلوك يعد استجابة لموقف معين مرتبط بالفرد ككائن اجتماعي يعيش في أوساط اجتماعية ، ويتأثر الفرد بهذه العوامل المختلفة كالعوامل الوراثية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من العوامل والاسباب .

الفصل الثالث

(عوامل التنمر واثاره ، وآليات علاجه)

المبحث الاول : عوامل التنمر في البيئة المدرسية

إن سلوك التنمر له اسباب وعوامل عديدة وللتمكن من علاج ظاهرة التنمر والحد منها لا بد من فهم الدوافع والأسباب لقيام المتنمرين بهذا السلوك (للمزيد ينظر : ثناء هشام محمد،٢٠١٩ ، ص٢٠٥- ٢٠٩) ويمكن إن نلخص أهم العوامل والأسباب للتنمر بما يأتي :

١. العوامل الاسرية

تعد التنشئة الأسرية في مقدمة العوامل والمؤثرت التي تسهم في تشكيل شخصية الفرد والثقافة العامة للأفراد، إذ تؤثر تأثيراً مباشراً في صناعة شخصياتهم وممارساتهم وسلوكياتهم سواء كان السلوك ايجابي او سلبي كالتنمر، فالأطفال والمراهقون الذين يعيشون في سياقات منزلية تتسم بالعنف والصراع ويتم معاملتهم على نحو سيء يزداد احتمال ممارستهم للتنمر ، إذ توصلت الكثير من الدراسات إلى أن بعض الطلبة المتنمرين في مدارسهم هم في الواقع ضحايا في منازلهم، وينحدرون من أسر تعاني من صعوبات في العلاقة بين الأب والأبناء وعدم توافق وانسجام ، وغالباً ما ينحدر التلامذة المتنمرون من عائلات تفتقر إلى الدفء والحنان والنظام في المنزل، وتعاني من صعوبة في مشاركة أحاسيسهم مع الآخرين، كما أنهم غير مقربين من بعضهم بعضاً .

٢. المناخ المدرسي

لقد وصل العنف في الوقت المعاصرة إلى مستويات غير مسبوقة من قبل ، وصلت حدود الاعتداء اللفظي و الجسدي على المعلمين والمدرسين من طرف الطلبة او أولياء أمورهم بشكل علني ، فقد اندثرت الكثير من القيم الاجتماعية وحدود الاحترام الواجب بين الطالب ومعلمه، مما أدى إلى تراجع هيبة المعلم ، الأمر الذي شجع بعضهم على التسلط والتنمر على البعض الآخر، إلى جانب هذا العامل ان فأن التدريس بالطرق التقليدية التي تعتمد مركزية المدرس كمصدر وحيد للمعرفة و إمتلاكه للسلطة المطلقة داخل الصف دون استعمال الطرق الحديثة الحوارية في التدريس واشراك الطلبة كمحور اساس في العملية التدريسية ، وغياب الأنشطة الموازية داخل المدارس، واختزال الحياة المدرسية في الأنشطة الرسمية قد يخلق هذا المناخ بيئة مناسبة لنمو ظاهرة التنمر في صفوفهم .

٣. العوامل النفسية

ترتبط العوامل النفسية بالغرائز والعواطف، فالعقد النفسية والإحباط والقلق والاكتئاب، وشعور الفرد أو المراهق بالاهمال ، وعدم الاهتمام بشخصيته وقدراته وميوله، فان ذلك يولد لديه الشعور بالاحباط وبالتالي يولد لديه الغضب والتوتر والانفعال لوجود عوائق تحول بينه وبين تحقيق أهدافه ، مما يؤدي إلى الاحباط وممارسة سلوك العنف والتنمر سواء على الآخرين، أو على نفسه لشعوره بأن ذلك يفرغ ضغوطه وتوتراته، كما أن الأسرة التي تطلب من الطالب الحصول على مستوى مرتفع من التحصيل يفوق قدراته وإمكاناته، قد يسبب ذلك القلق للطالب وقد يؤدي كل ذلك بالنهاية إلى الاكتئاب، وتفريغ هذه الانفعالات من خلال ممارسة سلوك التنمر تجاه الاخرين .

٤. اسباب شخصية : وتتمثل الاسباب الشخصية للتلميذ او الطالب من خلال افكاره ومخيلاته ومشاعره ورغباته الداخلية التي قد يختلف بها عن اقرانه ، واهم هذه الاسباب الشخصية الدافعة للتنمر ما يأتي :

- الرغبة في إظهار القوة : اذ يشعر هنا معظم المتنمرين بالقوة والسلطة ومحاولة لإثبات وجودهم .
- الغيرة : فالمتنمر احياناً يعاني من الغيرة من أحدٍ ما من اقرانه الناجحين او الافضل منه فيحاول المتنمر التقليل من شأنه أو الحطّ من شخصيته أمام الآخرين حتى يشعر أنه أفضل منه او ينتقم منه عن طرق التنمر.
- الشعبية والشهرة : فبعض المتنمرين نتيجة احباطاتهم المتكررة في الحياة يحاولون تثبيت مكانتهم من اجل الشهرة من خلال تسلطهم كي يحسبون زملاءه له حساب ويكون التنمرهنا مظهراً اجتماعيًا، ومحاولة فرض المتنمر لنفسه من اجل تسليط الاضواء عليه بطريقة محاولةً لجذب الانتباه له لكسب الشهرة امام الاخرين في المحيط المدرسي .

٥. العوامل المرتبطة بالفضاء الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي

إن الإعلام والثورة التقنية ووسائل التواصل الاجتماعي بقدر ايجابياتها اصبح لها سلبيات على الفرد والمجتمع ومنها شريحة الطلبة وتراجع المستوى العلمي للطلبة بسبب الاستعمال السيء وظهور ما يسمى (العنف الرقمي او التنمر الالكتروني) من خلال استعمال الوسائل التقنية في ومنها انتشار الألعاب الإلكترونية في صفوف الاطفال والشباب ومنها الالعاب المعروفة بأسم (ببجي PUBG) وغيرها من الالعاب الالكترونية التي تعتمد على العنف وسحق الخصوم واستعمال الأساليب كافة لتحصيل أعلى النقاط والانتصار دون أي هدف تربوي، لذلك نجد المراهقين مدمنين على هذا النوع من الألعاب في حياتهم اليومية مما يؤدي الى اثار ونتائج سلبية كبيرة على شخصية الطلبة المدمنين عليها ومنها زرع العنف والعصبية الزائدة وممارسة السلوك العدواني والتنمر على الاخرين ومنهم زملائهم .

المبحث الثاني : اثار التنمر واليات علاجه

اولاً : اثار التنمر

يؤدي ممارسة التنمر إلى اثار ومشاكل نفسية وعاطفية وسلوكية عدة ويمكن تقسيمها الى مستويين :

١. على مستوى الضحية (المتنمر عليه)

- إن كثرة ممارسة التنمر والعدوان على الفرد قد يتحول الفرد الضحية الى متنمر ومعتدي فقد تلجأ الضحية للسلوك العدواني وتصبح شخصية عنيفة نتيجة تكرار العدوان والتنمرعليه .
- قد يصبح الفرد المتنمر عليه إنسانا صامتا ومنعزلاً ويزداد انسحاب الضحية من الأنشطة الاجتماعية الحاصلة في العائلة أو المدرسة وقد يترك الدراسة بسبب تكرار التنمر والعدوان عليه .
- قد يؤدي التنمر بالضحية الى الامراض النفسية والاضطرابات السلوكية وحالات من الخوف والذعر الدائم نتيجة العدوان المتكرر عليه واستضعافه وقد يؤدي به ذلك الى التفكير في الانتحار .

٢. الاثار على مستوى المتنمرين : ويمكن ايجازها بما يأتي :

- إن التنمرلا يمثل سلوكاً عدوانياً فحسب من جانب مرتكبيه ، بل نمطاً من انماط السلوك المضاد لقيم المجتمع ومضعف لقواعده المنظمة له .
- قد يؤدي كثرة ممارسة التنمر والسلوك العدائي الى ممارسة سلوكيات وجرائم اخرى كالسرقة وتخريب الممتلكات او تعاطي المخدرات وغير ذلك .
- قد يؤدي التنمر الى ممارسة الجنس (الانحراف الجنسي) بشكل مبكر
- شعور المتنمّر بكره المدرسة، والانفصال عنها، وتركها في وقت مبكر.
- الدخول في المشاجرات المستمرة نتيجة تكرار التنمر.

ثانياً : التوصيات واليات العلاج

لغرض التخفيف من سلوك المتنمرين في المجتمع بشكل عام والمدرسة بشكل خاص لابد من وضع توصيات واليات علاج لهذه الظاهرة السلبية ويمكن ايجازها بما يأتي :

١. محاولة خلق بيئة أسرية هادئة بعيدة عن العنف والصوت المرتفع ، يسود فيها جو من التفاهم والمحبة والاحترام داخل الاسرة .
٢. إستيعاب المشكلات المدرسية من قبل معلمي ومدرسي المدارس التى يمكن أن تولد سلوك العنف والتنمر والعدوان .
٣. خلق جو هادئ في المدرسة بين الطلبة مع بعضهم البعض وهذا يمكن أن يتم من خلال أخصائى التربية النفسية والأخصائي الإجتماعى والمرشد في المدرسة .

٤. محاولة تنمية المهارات الشخصية لدى الطلبة في المدارس وتوسيع مداركهم من خلال حثهم على القراءة والاطلاع على الثقافة والمعرفة والقيم النبيلة لبناء الثقافة الشخصية لديهم وبشكل متوازن .

٥. مساعدة الطلبة على التنفيس عن طاقاتهم السلبية من خلال الأنشطة المدرسية المختلفة كالأنشطة الرياضية والفنية والعلمية وتقبل إختلافهم واختلاف إهتماماتهم .

المراجع والمصادر

(١) نورة بنت سعد بن سلطان القحطانى، التنمر بين طلاب وطالبات المرحلة المتوسطة في مدينة الرياض : دراسة مسحية واقتراح برامج التد خل المضادة بما يتناسب مع البيئة المدرسية، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية، جامعة الملك سعود ،٢٠١٥ ، ص٨٠

(٢) عمارة ، إسلام عبدالحفيظ ،(٢٠١٧) ، التنمر التقليدي والإلكتروني بين طلاب التعلم ما قبل الجامعي ، السعودية، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس ، العدد (٨٦)، ص ٥٢٤

(٣) الدسوقي مجدي محمد، (٢٠١٦) ، مقياس السلوك التنمري للأطفال والمراهقين ، الاصدار الأول، دار جوانا للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ص١٠٣

(٤) Vanden Bos, G.R, (2015), APA Dictionary of Psychology, (2Ed), Washington : American Psychological Association,p.149

(٥) بسيوني، سوزان بنت صدقة، والحربي، ملاك بنت علي (٢٠٢٠) التنمر الإلكتروني وعلاقته بالوحدة النفسية لدى طالبات كلية التربية بجامعة أم القرى، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد (٤) العدد (١٢) ، مارس، ص ١٢٤-١٤٤.

(٦) عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١٢، ١٩٩٨ ، ص٢١٣

(٧) هيفاء الفوزان ، دور الجامعة في مواجهة التنمر من وجهة نظر طالبات جامعة شقراء ، مجلة كلية التربية جامعة المنصورة ، العدد (١٢٠) اكتوبر ، ٢٠٢٢ ، ص٣٩٣-٣٩٤ .

(٨) ثناء هشام محمد، واقع ظاهرة التنمر الإلكتروني لدى طلاب المرحلة الثانوية في محافظة الفيوم وسبل مواجهتها) دراسة ميدانية ، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، ٢٠١٩ ، العدد ١٢ ، ص٢٠٥- ٢٠٩)

(٩) اشرف محمد شربت واخرون ، التنمر المدرسي لدى طلاب مرحلة الثانوية ، مجلة العلوم التربوية ، كلية التربية بالغردقة ، جامعة جنوب الوادي ، ٢٠١٨ ، العدد (٢) ، ص٢٧٧ – ٢٧٨

(١٠) عبيب غنية ، ٢٠٢٢ ، (ظاهرة التنمر في ضوء المقاربات النظرية المفسرة لها ،)نحو قراءة تحليلية تكاملية ، مجلة البحوث التربوية والتعليمية ، الجزائر ، ٢٠٢٢ ، مجلد ١١ ، ص٦٣٢- ٦٣٨